اقرأ

IQRAA POLITICAL & SOCIAL WEEKLY MAGAZINE

أسبوعية سياسية إجتماعية

العدد ٤٦٥ - ٢٧/٦/١٤٠٤هـ - ٢٩/٣/١٩٨٤م - No. 465 - 27/6/1404 - 29/3/1984

حوار صريح بين القائد والأبناء في جامعة الملك فيصل

مناورة نجد برعاية ولي العهد..

تطوير الحرس الوطني قطع شوطا كبيرا

المراقب السعودي في الحوار اللبناني لـ"اقرأ":

الأمن والثقة.. لابد أن يسبقا الإصلاح السياسي

للعقلاء فقط !!

بقلم
د. محمد عبده يمانى

"العمل".. بين

« متى يصبح العمل عندنا فى العالم العربى فضيلة مثل الشرف .. والكرامة .. ومتى نتعلم ونعلم ابناءنا حب العمل والرغبة فى الانتاج » .

سؤالان هامان .. أحاول الاجابة عليهما ..

أولا : هل الامتحانات فى المدارس .. والجامعات وسيلة تقويم .. أم احصاء تحصيل .. ؟

ثانيا : هل عدد السنوات الدراسية هو المعيار الاساسى او الوحيد الذى نحكم به على مستوى تحصيل الدارس أو المتدرب .. وبالتالى معادلة هذا المستوى بمثيله او شبيهه فى مجال آخر ؟

واحسب ان الذين يتجهون الى جعل الامتحانات وسائل احصاء .. وحسابا دقيقا لتحصيل الطلاب .. يساهمون فى تكريس عملية الحفظ .. والاستظهار ويدخلون فى روع طلابهم وطالباتهم ان من يحفظ اكثر ويتذكر اكثر .. هو الافضل دائما فى الامتحانات وكأنى بهم يقتلون روح الابداع فى نفوس الطلاب ويهدمون فكرة الحوار .. والمناقشة .. وابراز المواهب لان الطلاب اى طالب يصبح مرغما على عملية الحفظ اذا اراد التفوق .. او حتى النجاح .. ويتدرج معه هذا الشعور الذى يؤثر تأثيرا سلبيا على طموحه .. وقدراته الشخصية .. وربما أثر حتى على سلوكه النفسى .

ومن المؤسف ان المدافعين عن فكرة الامتحان بهذه الطرق العقيمة .. يغفلون عن حقيقة مرة .. وهى ان استاذ المادة نفسه .. لو قدر له ان يجلس على مقعد الامتحان وقام زملاؤه .. او حتى الطلاب بوضع امتحان له فى نفس المواد .. وبصورة مفاجئة فانه لن يحصل على درجات « مشرفة » .

وقد تم اجراء تجربة كهذه .. فقد حدث فى امريكا ازداد ت حدة الهجوم على النظام التعليمى وتعرض المدرسون لحملة تحت شعار سوء مستواهم وتم عقد امتحانات للمدرسين .

« ولقد فشل ٢٦٪ من المدرسين الذين حضروا امتحان قياس القدرات فى الحصول على الحد الادنى لنسبة النجاح » .

ومع بداية عقد الامتحان ارتفعت اصوات المدرسين بشكاوى تماثل شكاوى الطلاب التى يتلقونها .. وتقول مدرسة اللغة الانجليزية « بابرا برجور » كان الامتحان محاطا بمناخ قاتم مثير للاعصاب .

الطريف فى الموضوع ان الامتحان قد حول المدرسين بكل وقارهم الى طلبة مشاغبين فأصبحوا يتفننون فى عمل حيل لمضايقة المحاضرين الذين يعدونهم لتلقى الامتحان ويتبادلون الكشاكيل .. بل ويغشون فى الامتحان وعلى سبيل المثال فى احد الامتحانات « حضر ٣٢٠٠ مدرس الغيت امتحانات ٢٠٪ منهم بسبب الغش ورسب ٤٤٪ من الحاضرين فى اختبارات القراءة و ٤٦٪ فى الحساب .. هذا بالاضافة الى ٢٦٪ لم يحققوا الحد الادنى المطلوب للنجاح »(١)

هذا ما حصل فى امريكا .. فماذا يحدث لو اجريت هذه الامتحانات لبعض مدرسى اليوم فى عالمنا العربى .

وهذا يدل بوضوح على ان مفهوم الامتحانات يجب ان ينطلق من مفهوم التقويم .. والرغبة فى التوجيه والتعرف على مدى تحصيل الطلاب .. وليس تخويفهم وارهابهم .. وبث الزعر فى نفوسهم لان ذلك يؤثر فى الصحة النفسية للطلاب وقد يؤدى الى آثار سلبية .. ونتائج عكسية تماما لما يتوخاه المخططون للتعليم .

ان العملية التعليمية اصبح لها اهداف اكبر من مجرد تلقين التلميذ مجموعة من المعارف .. او اكسابه كمية من المعلومات التى قد ينساها مع الزمن .

وذلك ان التعليم اليوم هو عملية مساعدة الطلاب على ان يتعلموا .. ويبحثوا عن كل ما يريدون .. وان تكون لديهم القدرة على تجديد معلوماتهم وزيادتها .. فالتعليم هو عملية تربية مستمرة كما يقول خبراء التعليم « لم يعد هدف التعليم تحفيظ المعلومات بقدر ما اصبحت وظيفته اكساب الدارس مهارات تساعده على تعليم نفسه بنفسه مثل طرق التفكير المختلفة .. والمرونة الفكرية .. والقدرة على التغير والميل للبحث وعادات القراءة وبالتالى تتغير وظيفة التقويم من قياس حفظ الطالب للمعلومات وتذكرها الى قياس تلك المهارات الفكرية السالفة »(٢) .

فالامتحان بالمفهوم الجديد هو قياس لنمو الفرد فى شتى المجالات .. ولذلك فان طبيعة الاسئلة يجب ان تتغير .. وظروف الرهبة والخوف يجب ان تزول .

ولابد ان تشتمل الاسئلة على انواع تساهم فى قياس المهارات والاتجاهات .. وتسعى للتعرف على الامكانات .. والابداعات لدى الطلاب .. وكشف طرق تفكيرهم وميولهم وقد كنا ندخل امتحانات اثناء الدراسة العليا فى امريكا وتوضع امامنا الكتب .. ولا يحال بيننا وبين اى ورقة ندخلها .. لان الهدف هو تقويم الطلاب وليس تعجيزهم .. وبعض الامتحانات كانت تعطى لنا فى المنازل لنفس الاسباب .

وهكذا يتضح ان النظرة الصحيحة

أهل القمة .. وأهل القاعدة ٣

للامتحانات يجب ان تنطلق من مفهوم انها تقويم مستمر .. ومتابعة لتحصيل الطالب .. وتلمس لقدراته وابداعه وهذا لا يتم الا بوعى ومسئولية .. وامانة من قبل المدرس الذى يريد ان يقوم طلابه ليأخذ بيدهم نحو مستويات افضل .. ويتحسس امكاناتهم وقدراتهم .. ليعينهم على تحصيل افضل ويفتح امامهم آفاق الحياة الواسعة .. ليدخلوا اليها من غير خوف ولا خجل ولا وجل .. وينمى فيهم الشجاعة على الحوار .. والرغبة فى ان ينهلوا من مناهل العلم بطرق اصولية .. اساسها المحاولة .. والشجاعة .. والبحث .. والصدق والحوار .. فيتخرج هؤلاء بعقول نيرة .. واخلاق سوية غير مشوهين من الداخل .. وغير متهيبين من مواجهة المسؤوليات .. فهى عندهم امر يواجه بالشجاعة .. والمسئولية .. وهذا افضل بكثير من تخريج جيل متردد متهيب .. يردد فى بلاهة مجموعة من الارقام .. والاحصاءات أو يروى كتبا حفظها عن ظهر قلب .. حتى اذا ما واجهته مسئوليات الحياة اسقط فى يده .. خصوصا عندما يكتشف انها لا تدخل ضمن مجموعة الدروس التى استحفظها .. فيضيع فى خضم الحياة او يولى هاربا ينزوى فى ركن يستعيش ويقتات فيه .. وتخسر الامة فردا كان من الممكن ان يكون اكثر انتاجا . واصلح لعملية البناء .

ولهذا فأنا ممن لا يستهيبون بعملية الامتحانات بل واعتبرها قضية هامة فى العملية التعليمية والمسألة ليست مسألة امتحان فى آخر العام او امتحانات فصلية .. او توزيعا لعدد مرات الامتحان .. ولكنها الفكرة .. والمنهج .. والنظرة الى الامتحان .. من قبل المخططين للتعليم .. والمدرسين والاهل .. فكل هؤلاء يساهمون فى اشاعة الرعب .. والرهبة فى نفوس الطلاب عندما تكون فكرتهم خاطئة .. عن الامتحان وكم من مدرسين ساهموا فى عمليات التسرب وكم من عوائل اخذت بيد ابنائها الى فشل ذريع بسبب ذلك الجو المرعب والاحتياطيات غير العادية التى تتخذ عند حلول مواعيد الامتحان وشحذ الهمم .. واستنخاء المروءة .. ووضع سمعة العائلة فى الميزان .

وللاسف ان كل هذه الاجراءات غير الضرورية اثبتت انها تؤدى الى نتائج عكسية .. ومع ذلك .. لم تتعلم هذه الفئات .. لان القضية .. قضية وعى .. وادراك لمفهوم الامتحانات .. ولابد ان نتعلم جميعا أنها وسائل تقويم وليست احصاء تحصيل او اثبات حفظ .. فنحن نصنع اجيالا تفكر ولا ندرب ببغاءات تردد .

ويبقى السؤال الثانى .. حول عدد السنوات وعلاقتها هل هى المعيار الاساسى للتحصيل .. والفهم .. وبالتالى القدرة العلمية ؟

وانا من الذين يؤمنون بأن حساب القدرة العلمية او التحصيل بعدد السنوات .. هو حساب غير دقيق ولا واقعى .. وها نحن نعيش التجربة الجديدة فى جامعاتنا التى كان لى شرف الخدمة فى ادارة اكثر من ثلاث منها .. وشاء الله ان ندخل فكرة نظام الساعات فى وقت كان يتهيبه الكثيرون .. بعد ان كان النظام السائد هو نظام السنوات .. وها نحن نرى شبابا يتخرجون دون اتمام السنوات الاربع وبعضهم قد يتجاوزها .. تبعا لقدراته وامكاناته ولهذا .. فان حساب التحصيل بعدد السنوات غير عادل .. أقول هنا وفى ذهنى موضوع المعاهد الخاصة بالتعليم الفنى والمهنى .. والتى نصر فى كثير من الاحيان عندما نعادل شهاداتها .. بشهادات الدراسة العادية ان نضع فى الاعتبار عدد السنوات .. مع ان التحصيلين مختلفان تماما وكل تحصيل مرتبط بهدف .. وقضية .. والمحصلة الحقيقية .. هى القدرة النهائية لكل متخرج على أداء العمل بالصورة الامثل والحكم الحقيقى .. هو الانتاج الذى ترتب على القدرة وليس عدد السنوات التى قضاها فى مقاعد الدرس .. او المعمل .

ان من الواجب تكريم هؤلاء الذين يتجهون الى هذا النوع العملى من الدراسة .. وتشجيعهم واشعارهم اننا بحاجة اليهم .. واننا نقدر العمل ونحترمه .. ولذلك فنحن نقوم دراستهم على اساس الانتاج الذى نحن بحاجة اليه وهم قادرون على أدائه .. وعلينا ان نعطيهم نفس ميزات من يساويهم فى العمل .. وفى تحقيق الهدف وليس فى عدد السنوات .

فاذا تخرج ابناؤنا من المعاهد الفنية .. واتموا اعمالهم بنجاح واستغرق ذلك ثلاث سنوات او دونها قليلا فان من الواجب ان نعطيهم كادرا يضعهم فى مصاف الجامعيين .. وان لا نلتفت لعدد السنوات .. وبهذا نبنى رجالا يتحملون مسئولية العمل الذى نحن مقبلون عليه والتنمية التى نحن بصددها .. والله من وراء القصد .

---

(١) تجربة امتحان المدرسين فى امريكا ـ سناء صبحة .. الاهرام ص ١٩

(٢) الامتحانات .. وهل نعيد النظر فيها ـ ناجى الطحاوى ـ كلية التربية جامعة القاهرة نفس المرجع

اعتذار : اعتذر للقراء عن سقوط اسم المراجع فى الحلقة الماضية وعفا الله عن الاخ المصحح .